لم يخلقه الله تعالى لم يقدر على تعقله فالله تعالى خالق لا مخلوق باجماع
الخلق اجمعين ولا يمكن تعقله ابدا انما يحس به القلب من وراء حجب كثيرة
تمنع العبد من التكشف له سبحانه وتعالى وانشدوا في ذلك

ترك التفكر تسليم لخالقنا … ولا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة … جليس حق على الافكار مجبول
فبالتفكر وكلنا لانفسنا … لولاه ما كان اشراك وتعطيل

وانشدوا ايضا

ان التفكر في الآيات والعبر … ليس التفكر في الاحكام والقدر

فاعلموا ذلك ايها الجان وتاملوا في هذا المحل فانكم لا تجدونه في كتاب والله
يتولى هداكم وسالوني اذا كان الحيا من الايمان فهل هو مطلق او مقيد
فاجبتهم هو مقيد بالحيا في ترك المذمومات وترك الادب والا
فعدم الحيا مطلوب في النصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك
الحيا في هذه الامور من النعوت الالهية قال تعالى ان الله لا يستحي
ان يضرب مثلا وقال والله لا يستحي من الحق وانشدوا في كون الحيا من
الايمان

ان الحيا من الايمان جا به … لفظ النبي وخير كله فيه
فلتنصف كل من يرعى مشاهده … وليس يعرف هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل … مراقب قلبه ادرى بقلبه
ان الحيا من اسما الاله وقد … جا التخلق بالاسما فاحفظه

وانشدوا في مدح ترك الحيا في محله المشروع

ترك الحيا تخلق وتحقق … جات به الآيات في القران
فاذا فهمت الامر يا هذا فكن … مثل اللسان بقبة الميزان

فاعلموا ذلك ايها الجان واعملوا عليه والله يتولى هداكم وسالوني
هل خرج احد من رق الاكوان وتحرر عنها فاجبتهم لم يخرج عن
ذلك احد من الخلق لان الغنى المطلق شي اختص به الباري جل وعلا

حتى

حتى الذين ادعوا الاستغنا بالله عن الاكوان اذا حققتهم وجدتهم استغنوا
بما هو من الله لا بذات الله لان العبد اذا جاع وقال يا رب انا جيعان
فاما يخلق الله له قدر ما تحمل بها الجوع واما يخلق له اكل طعاما وسئل ابو القاسم الجنيد عن من لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواه
هل صار حرا عنها فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشدوا
فيمن ادعى الحرية عن رق الاسباب

من ليس ينفك عن حاجاته ابدا … كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير الى الاشياء اجمعها … فالعجز مذهبه والفقر مكسبه

وانشدوا ايضا في نحو ذلك

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه … وليس يخرج عنه فهو يتاه

فاعلموا ذلك وتحققوا به والله يتولى هداكم وسالوني من كانت بداية
الاخلاص من الشرك كالانبيا عليهم الصلاة والسلام كيف يقال له
اعبد الله مخلصا له الدين فاجبتهم اخلاص اهل كل مقام بحسب درجتهم
وخطاب الحق تعالى بالامور عام في حق جميع العباد الا من استثناه
الشرع فالمسلم يومر بالاخلاص الخالي عن الريا وحب السمعة
والعارف يومر بالاخلاص الخالي عن طلب العوض في العبادات
الا على وجه الذل والمسئلة لا على انه يستحق ذلك الثواب بعمله لانه
وعمله خلق لله تعالى والنبي يومر بالاخلاص الذي يدق عن عقولنا
ذوقه لان النبوة ياخذ مبداها من بعد منتهى الولاية فلا ذوق لولي
في اخلاص نبي وان تكلم في ذلك بحسب الارث فهو كمن تكلم على
حال النجوم السما في البحر اقل ما يكون من اخلاصهم ان لا يشهدوا فقط
امرا في الوجود لغير الله حقيقة او اسنادا ويستصحبوا ذلك
على الدوام وهذا يكاد ان لا يكون من مقدورات البشر وانشدوا

جامعة الرياض
Copyright © King Saud University